مختصر خطبة صلاة الجمعة 10/ 1/ 2020 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(أسباب سعة الرزق)

أمام الغلاء الذي نعيش يبحث المرء عن مورد رزق إضافي يساعده تغطية احتياجاته واحتياجات أسرته، ويجتهد في ضبط النفقات وترشيدها.... ومع التفكير والبحث عن مورد رزق إضافي أحببت أن أضع بين يديك ستة أسباب لسعة الرِّزق:

1. **حُسنُ الخُلُق**: فحسن استقبال البائع للمشترين والمدير للعاملين والطبيب للمرضى يدعوهم إلى العود إليه مرة بعد أخرى ليزيد رزقُه ويتسع واردُه، تدخل إلى بائع جالس وراء مكتبه لا يقوم من خلفه وهو يقرأ في صحيفة، وربما لا يردُّ عليك السلام، وفي المقابل تدخل إلى محل آخر فترى صاحب المحل خرج لاستقبالك بكلام جميل ومنطق حسن، فيحملك حسن خلقه على الشراء منه.

2. **بذل الإحسان للآخرين**: الوصف الذي تُعامِل به الخَلْقَ يعامِلك به الحقُّ؛ إن عاملتَهم بالإحسان أحسَنَ الله إليك، وإن عاملتَهم بالإساءة عامَلك الله تعالى بما تستحق... الصدقة التي تحسن بها إلى الخلق تقرباً للخالق تُخْلَف عليك، والنفقة التي تنفقها على أهلك تُعَوَّض عليك ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39].

وأوَّل من ينبغي أن تُحسِن إليهم والداك، وهذا باب عريضٌ من أبواب سعة الرِّزق، وإنّك لن ترى موسَّعاً عليه في رزقه إلا وهو بارٌّ، ولن ترى عاقّاً إلا وهو مخذول، ثمَّ بعد والديك تُحسِن إلى عيالك، ثمَّ تُحسِن إلى أرحامك، ثمَّ جوارك ثم سائر الخلق.

3. **الاستغفار والتَّوبة**: لأن الإصرار على الذنوب يمنع الأرزاق والتمادي في الباطل يزرع الشقاق، وعودة العاصي إلى الله تائباً ورجعة المذنب إلى الله آيباً؛ تفتحان لنا باب رزق لا يسد، روى أبو داود عن رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**».

4. **شكر نعمة الرِّزق**: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:7] أكرم الله تعالى شاباً بعمل يبدأ يومياً الساعة الثامنة صباحاً حتى الرابعة عصراً، فإذا أراد هذا الشاب شكر نعمة الرزق فعليه الالتزام بالوقت المتفق عليه. وعدم التقصير بذلك، فمن مظاهر شكر نعمة الرِّزق: حفظ نعمة العمل وعدم التفريط به بتقصير أو إساءة، ومن مظاهر شكر نعمة الرِّزق المحافظة على قليل النِّعمة وكثيرها، فلا تُرمى بقايا طعام في الطرقات ولا تترك صنابير الماء مفتوحة من دون فائدة.

5. **إتقان العمل**: فالإتقان والإحسان والتَّجويد والإحكام: مفردات ترد في نصوص الشريعة تستوعب العبادات والمعاملات. روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء**»، وهي مادة إسلامية يَتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، يقرع بها أسباب سعة الرزق. هذا الإتقان هو ما يسمى نظام الجودة اليوم. فالفرق بين النجار المتقن وغير المتقن يظهر في دقائق الصنعة، فالمتقن يعتني بتفصيلات صنعته، وغير المتقن لا يهتم بالتفصيلات.

6. **تقوى الله تعالى**: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلاق:2-3] قال ﷺ: «**إنَّ الرَّجل ليُحرَم الرِّزق بالذَّنب يصيبه**» [الترمذي] وعرَّف بعض العلماء التَّقوى فقالوا: (هي فعل المأمورات وترك المنهيَّات) ويدخل في التَّقوى: صلة الرَّحم وبرُّ الوالدين وأداء الزكاة ومساعدة الضعفاء والمحافظة على الصَّلاة والصِّيام والإحسان إلى الخلق ونصحهم... كلُّ ذلك أسباب تزيد في الأرزاق. ويدخل في مخالفة التَّقوى: الاحتكار والظُّلم والغش والرِّبا والزِّنا ومنع الزَّكاة ونقص الكيل والميزان والكذب في البيع والشِّراء...، وكلُّها أسباب تمحق الرِّزق والبركة.

والحمد لله رب العالمين